

متلازمة الجنس والموت

02/05/2010

قام الكثير من اختصاصي النفس والأنثربولوجيين بدراسة المعتقدات القديمة، ليتوصل البعض منهم إلى ضرورة

تشخيص الحالة الغريرية الجنسية عند إنسان لفهم أسطoir التي بدورها كانت أساس الروحانيات والأديان، فاعتبر

البعض أن المنطقة التناسلية شكلت العنصر الأساسي لجميع المعتقدات.

اعتبر جيزا روهيم أن العلاقة الجنسية مثلت الفكرة الالواعية المؤسسة للروحانيات فهي المادة المركزة للروح.

وبحسب تفسيره أسطoir شتى، اتضح له وجود علاقة متراقبة ما بين النطاف والروح، فالعضو الذكري مهدد في

حالة النتصاب والتزاوج لأنفصال عن الجسد، أي أنه مهدد بالخصي. هذا المعتقد المتسرب إلى الأفراد بشكل الواع.

دفع الكثير من اختصاصي علم النفس والأنثربولوجيا إلى التعمق في أسطoir القبائل، فوجد روهيم على (أسبيل المثال)

أن أفراد بعض القبائل كقبيلة الـ "ماوريس" اعتبرت أن النسوة الجنسية عند قذف عبارة عن ضياع للروح وخصوصا

النطاف لدى الذكور إلى الخارج. أي أن الروح عبارة عن شكل آخر للحياة المتمثلة بالنطاف الذكوري. أما الموت فهو

يتمثل في العضو التناسلي النثوي، وهذا ما نراه في اسطورة "موي" عند التقائه مع "هيني-نوي-تي-بو" والمسيبة

موت "موي" عند تزاوجهما. ومن أجل درء المخاطر والاحتفاظ بالروح، فكان لدى هذه القبائل ممارسات سحرية

وأقوال تحمى العضو الذكري من الموت عند التزاوج. وهنا ال بد لنا أن نقارب مفهوم الأرض مع هذه أسطoir

والتي هي أي الأرض) أنشى في لغات وثقافات عده. فنراها ترمز قبل كل شيء إلى الموت، فكما
قالت: الأرض

في الموت

"لراغبي" في اسطورة أخرى "سأسترجعكم جميعا

إذن، تعبر الأرض عن فناء الجسد في الغالب، وفيها نفني ونتالشى. وعند البحث في الثقافات
الإنسانية القديمة نجد أن

السماء أو الطبقات العليا ترمي إلى الذكورة في معظمها كما هو الحال عند الـ الغريق، فـ "أورانوس"
هو الغالب

"الذي يحيط "غايا" آلهة الأرض، كما نرى أن هذا المفهوم يتكرر أيضاً الصينيين في "اليانغ والين"
الجوي عند

لنلقي نظرة على مفهوم الجنة والنار عند "الكارينز"، الذي يتطلب من المرء عبور جسر رمحٍ ما
بين الأرض

والسماء للوصول إلى الجنة، حيث إن يختازه إلا بعض من الرجال القادرين على المرور، أما البعض
الآخر

منهم الذين يستصعب عليهم اجتيازه، نراهم يتلقون منه ليتحولوا إلى نساء على الأرض
أي أن النساء عند هذه القبيلة عبارة عن رجال مذنبين تم عقابهم بواسطة المخصي أي حرمائهم
من عضوهم الذكري

إن ننسى أن خوف الذكر البدائي من ضياع النطاف وجهله لعملية التكاثر واستقبال الأنثى
لنطافه، ساهم في تسطير

أساطير عده حيث ربطت عملية القذف بالموت. من هنا نجد معنى لمنع عملية التزاوج بين الذكر
وأنثى في حالة

الحرب عند بعض القبائل أنها تبشر بخسارة أمام العدو، فنلاحظ وجود الكثير من الممارسات
السحرية عند بعض

قبائل الهنود الحمر استرجاع المنى وذلك منهم بتواجد روح الذكر في نطافه. وما أن عملية
القذف متربطة

اعتقادا

مع تلقي الأنثى له، تم ربط العضو التناسلي الأنثوي مع مفهوم الموت. ولهذا رما خد في معظم الأساطير والديان

للمرأة ليلقى على عاتقها

قهريا

.مفهوماً مسؤولية الشر والعذاب

عملية الخوف الذكوري من الخصي نراها في أساطير عده. كأسطورة او زيريس - سيل و التي تروي قصة القوم

الاول، والعراك ما بين الألب والأبناء من أجل النسوة حسب التفسير النفسي، والتشابه في حد ذاتها لعملية قتل الألب

البدائي. وبعد محاولة فرويد في فك اللغز الطوطمي، حيث فسر لنا عالقة الإنسان بظهوره ليتم استبدال الطوطم بألب

لتترفع مرتبته مع الأيام إلى الأعلى، طبعا الجرعة سبب في نشوء عقدة الذنب، والتي نراها في ثقافات، أساطير هذه

وأديان عده

، فنرى أن معظم الأساطير ارتكزت على

شكل الموت لدى الإنسان هاجسا فكرة الحياة ما بعد الموت واعتبار مزمنا الموت والدة جديدة. لهذا يعتقد ان فكرة التحيط نفسها قائمة على مبدأ إيجاد حياة جديدة ما بعد الموت إعطاء مفاتيح

وهذا ما نلاحظه مكررا التي دعمت مبدأ السعادة البدية، وبما أن السعادة البدية لكل من آمن بها، في بعض الديان

إنسان القديم عجز عن إيجاد مفهوم توازن ما بين السعادة الأرضية والبدية وذلك لتراكم المشاعر الالوعية

وبما أن فترة الحياة تعتبر فترة قصيرة، قام الإنسان .المتضادة فيما بينها، لم يستطع خلق سعادتين في آن واحد. بتعويضها في مكان آخر أي تعويض السعادة الرضية بسعادة واهية أبدية خارجة عن حدود الأرض والعقل

كما نجد عند تعمقنا أكثر في بعض القوانين القديمة الجتماعية ان اعتقاد إلنسان الطوطمي في وجود كائنات حية

محاولة منه للحفاظ على الحياة. فتبادل الأرواح بين النسان وطوطمه، على وراء بعض الظواهر الطبيعية ما هو إلا

من أسباب خلق إلنسان لأبدية

حسب تفسير فريذرر، وانتقال الطاقة الحياتية بين الكائنات الحية كانت سبباً نعود إلى أساس العراق بين الغنسان وقرينه المرتكز على تلبية الحاجات الغرائزية (من بينها حاجة الكتفاء الجنسي).

أما عدم اكتفاء الحاجات الجنسية تسبب حالة من العنف بحق الآخر، ومن هنا تحدث نظرية فرويد عن تسامي الدوافع

الجنسية إلى قيم وأهداف اجتماعية تصب في مصلحة الثقافة الجماعية، إلا أنه علينا أن ال ننسى أن العملية الجنسية

في خلق إلنسان أسطوريه وأديانه

أساسياً

.. كانت عاماً